

## ملف الكلداني



جانب من الجلسة الانتقائية لقمّة الأمن والتعاون الأوروبي.. ا ف ب

## كازخستان

## تحتضن أعمال قمة الأمن والتعاون الأوروبي بحثاً عن الانفتاح والحضور الدولي المؤثر

## الكاراخيون.. قبائل رحل وتقاليد اجتماعية ما زالت موجودة!

بينما تؤكد المنظمة انها مكلفة خصوصا ضمان احترام المبادئ الديمقراطية ، ولم تنظم انتخابات حصلت على اعتراف منظمة الامن والتعاون في اوروبا بانها حرة . ويسيطر حزب نزارباييف على كل مقاعد البرلمان بينما وحصانة دائمة ، وأشار كلينتون مساء امس الاول والثلاثاء الى ان الحصيلة الديمقراطية للبلاد "متباينة" ، بينما عبرت منظمة هيومن رايتس ووتش المدافعة عن حقوق الانسان عن اسفها "لجمود" في هذا المجال في كازاخستان ، من جهته، اكد نزارباييف امس الاربعاء انه ركز على التنمية الاقتصادية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي قبل بناء نظام ديموقراطي ، وقال "أشأننا ديموقراطية في مكان في العالم لم يكن لها وجود فيه من قبل" .

الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون . كما حضر الرئيس الافغاني حميد كرزاي في استانا المدينة الصغيرة التي حولها الرئيس نزارباييف منذ 1997 ، وبفضل عائدات احتياطات النفط الهائلة، الى عاصمة يبلغ عدد سكانها ٧٠٠ ألف نسمة ومبنية بهندسة معمارية حديثة ، وستناقش القمة الوضع غير المستقر في قرغيزستان وافغانستان والازمات في الاتحاد السوفياتي السابق مثل النزعة الانفصالية لترانسديستريا في قره باخ ، لكن لا يتوقع التوصل الى اي اختراق دبلوماسي كبير لان قرار يفترض ان يتخذ بالاجماع . ولهذه القمة معارضوها ايضا . فنزارباييف (٧٠ عاما) يحكم منذ عهد السوفيات ويواجه باستمرار انتقادات من قبل المنظمات الحكومية لادائه في مجال الديمقراطية

من جهته، قال الامين العام لامم المتحدة بان كي مون انه "حان الوقت للحرك" من اجل العمل معا فعليا في نشر السلام وحقوق الانسان . وكرر الامين العام للمنظمة مارك بيران الفكرة نفسها لكنه اشار الى "فرض الثقة" و"ضعف الإرادة المشتركة" لدى الدول الاعضاء ، اما رئيس الجمعية البرلمانية للمنظمة بتروس افيتميو فقد دعا الى "احياء المنظمة" . وقال "لا يمكن ان نسمح لانفسنا بالفشل" ، وتشكل هذه القمة نجاحا دبلوماسيا للرئيس نزارباييف اذ ان المنطقة لم تستقبل من قبل حدثا بهذه الاهمية . ومن القادة الذين يحضرون القمة الرئيس الروسي دميتري ميدفيديف وعدوه اللدود الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي ورئيس الوزراء الفرنسي فرانسوا فيون والمستشارة الالمانية انغيلا ميركل وزميرة

وسط إجراءات أمنية مشددة بنفها حوالي سبعة آلاف شرطي افتتحت اول قمة تعقدها منظمة الامن والتعاون في اوروبا منذ 1999 امس الاربعاء في استانا عاصمة كازاخستان الجمهورية السوفياتية السابقة في آسيا الوسطى التي تواجه انتقادات في مسألة حقوق الانسان . وقال الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نزارباييف ان هذه القمة تشكل مؤشرا على نهضة المنظمة التي تؤثر الخلافات بين روسيا والغرب على عملها لان اي قرار فيها يتطلب توافقا بين الدول الاعضاء . ودعا نزارباييف الى اقامة مجال اممي مشترك تحده اربعة محيطات الاطلسي والهائي والمجمد الشمالي والهندي ، مشيرا الى ان التهديدات الرئيسية للامن الاوروبي تقع خارج اوروبا . ونكر خصوصا افغانستان .

كازاخستان أو قزخستان أو قزقستان (كما تنطقها الشعوب التركية) أو قيقاق كما تسمى قديما ، بالكازاخية ، وهو بلد يقع معظمه في شمال آسيا الوسطى وجزئيا في أوروبا الشرقية شرق نهر اليرال بلاد سيباس كانت مسكونة سابقا بفرسان رحل ، ثم ضمه على مراحل إلى الإمبراطورية الروسية ثم الحق بالاتحاد السوفياتي وهو مستقل منذ 1991 .

كانت قازاخستان ومنذ القدم مأهولة بقبائل رحل ، في بدايات العصر الحديث ، سكنها رحل من اصول تركية - الكازاك - وهم صيادون ومربو ماشية تعتمد تقاليدهم الاجتماعية على القبيلة والعشائرية والتي استمرت إلى يومنا هذا ، وكانت هذه الأرض محل نزاع على النفوذ بين الحضارتين الصينية والروسية انتهت بأحلاف وصدامات عسكرية لتمر تحت الوصاية الروسية ثم الحكم المباشر لروسيا .

أعلنت كجمهورية سوفييتية (جمهورية الكيريزي بحدود مختلفة) في 1917 ، وقد ألحقت قازاخستان بالاتحاد السوفياتي عند نشأته ، فيما جرت محاولات لتوطيق السكان الرحل الذين سكنوا تاريخيا المنطقة ، مما أدى إلى تعرضهم لمجاعة خلال سنوات 1931-1933 .

وفي السنوات اللاحقة لحكم ستالين أصبحت قازاخستان في إطار مخيمات العمل مكانا لعدة عمليات تهجير خاصة بعد الحرب العالمية الثانية أحيانا طالت أعراقا كاملة كخاتار القرم والبولونيين والشيشانيين وألمان فولغا وآخرين ، ثم لاققا أصبحت قازاخستان مكانا لعدة مشاريع سوفييتية ناجحة كسيمبالاتينسك ومخابره النووية ، مركز بيكاونور الفضائي وحملة الأراضي العذراء ، ومع قيام روسيا والجمهوريات السلافية الواقعة في القسم الأوروبي بتفكيك الاتحاد السوفياتي ، أعلنت قازاخستان استقلالها في كانون الأول 1991 ، العوام التالية شهدت هجرات جماعية واسعة خاصة من قبل غير الكازاخ الذين شعروا بالابعاد عن الأحداث الجارية ؛ ولكن الوضعية الاقتصادية بدأت بالاستقرار في السنوات الأخيرة ، مع نمو واضح وحركة هجرة معاكسة . رئيس الدولة الذي على رأس السلطة منذ 1990 ، نور سلطان نزارباييف ، ما زال رئيسا للبلاد واعد انتخابه ٧٠ سنوات في 2005 .

في 1997 ، حولت عاصمة البلاد من المنامي ، في جنوب شرق البلاد إلى اكومولا (اكوسلينك ، تسيلونقيراق) ، والتي أصبحت تسمى أستانا (العاصمة الكلاخية) بهذه المناسبة ، وهي مدينة تقع في السباسب شمال البلاد (أقرب إلى مركزها الجغرافي) ، وكانت قد تطورت كمركز حضري رئيسي لحملة الأراضي العذراء .

## محطات مهمة من تاريخ البلاد

- القرن الحادي عشر : دخول سكان الأراضي الكازخستانية في الإسلام .
- القرن الثالث عشر : غزو جنكيز خان والمغول .
- من القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر : غزوات قادمة من الغرب .
- 1820-1850 : الحاق بالإمبراطورية الروسية .
- حوالي 1850 : هجرة الفلاحين الروس .
- 1920 : جمهورية ذاتية الحكم اشتراكية سوفييتية .
- بداية من 5 كانون اول 1936 : جمهورية اشتراكية سوفييتية .
- 25 تشرين اول 1990 : أعلنت كازاخستان وحدتها الترابية (الاستقلال في 16 ديسمبر 1991) .
- 2 آذار 1992 : الانخراط في منظمة الأمم المتحدة .
- أيار 1992 : أصبحت عضوا في اليونسكو .
- 27 أيار 1994 : الانخراط في شراكة من اجل السلام مع الناتو .
- 30 تشرين اول 1995 : اعتماد دستور جديد .
- كانون اول 1995 : انتخابات تشريعية وإنشاء برلمان من غرفتين .

## رئيس الدولة الأمر الناهي بموجب الدستور!

وبرلمان كازاخستان مكون من الغرفة العليا المجلس ، ومن الغرفة السفلى "السنات" المجلس مكون من ٧٧ نائبا منتخبا في انتخاب شامل ، و "السنات" يضم 39 مقعدا ، ٧ منهم يعينهم الرئيس والبقية من الناخبين الكبار للولايات الـ 14 ومدينتي الاستانة والماطي ، وهؤلاء الناخبون الكبار يعينهم الرئيس . ومنذ 2003 هناك خلاف بين مصدرين يعدان إذا فقة حول تعداد السكان بكازاخستان : الحكومة الأمريكية تحصي 1673٦٧9 ساكنا بينما منظمة الأمم المتحدة والبنك الدولي تعطي تقديرات بـ 14٤٧٩٤٣٠ . هذا الاختلاف يرجع إلى حركات الهجرة وضعف الكثافة السكانية .

كازاخستان ذات نظام رئاسي قوي ، والدستور الحالي للبلاد المأخوذ من استفتاء شعبي وطني في 30 آب 1995 وهو غير دستور 28 جانفي 1993 ، ورئيس الدولة حاليا هو الرئيس نور سلطان نزارباييف (انتخب ٧ سنوات بـ 91% من الأصوات من الدور الأول) ، اما رئيس الحكومة فهو دانيال اخمتوف ، وبموجب الدستور الكازخستاني فإن رئيس الدولة وحده له الحقوق التالية :

- اقتراح تغييرات في الدستور .
- تسمية وتنحية اعضاء الحكومة .
- حل البرلمان .
- اقتراح استقاعات عامة .
- تعيين وتنحية حكام الجهات ومدينتي أسطانا والماطي .

## الأعياد الدينية ليست عطلة رسمية!

عدة اعياد موروثية عن الحقبة السوفياتية : ٨ آذار (اليوم العالمي للمرأة) كان يحتفل به في الاتحاد السوفياتي (و ما زال لليوم في روسيا) ؛ ٩ أيار (وليس ٨ كما في أوروبا) يمجّد نصر 1٩٤٥ في ١ أيار ، عيد مهم في الحقبة السوفياتية تم الإبقاء عليه ولكن مع تغيير المعنى (يوم وحدة شعوب كازاخستان) ، اما الاعياد السوفياتية الأخرى (يوم الجيش الاحمر) ليس له وجود رسمي ولكن الاحتفالات به توصلت من قبل السكان بطريقة غير رسمية وخاصة . عيد النيروز يحتفل به في أول يوم من الشهر القمري الكازاخي الذي يحمل الاسم نفسه للاحتفال الربيعي . وهو عيد يعود إلى عصور الشعوب التركية ويحتفل به في كامل آسيا الوسطى ، وفي كازخستان أيام الأعياد الدينية المسيحية والإسلامية ، ليست أيام عطلة رسمية .

## احتياطي نفطها يعادل احتياطي العراق!

دولة كازاخستان تعترف بعراق مواطنيها وتفرق ذلك عن المواطنة الكازاخستانية . وبذلك فالدرج الكسندر فينوكوروف لا يعتبر في بلاده ككازاخي بل ككازاخستاني روسي . النفط ، الذي يمثل ٥٦% من قيمة الصادرات من ميزانية الدولة . حسب بعض التقديرات ، يملك البلد احتياطات نفطية تعادل احتياطات العراق ولكنها توجد في طبقات عميقة ، ما يفسر التأخر في استغلالها ، وتعتبر كازاخستان إحدى أهم الدول المنتجة للغاز في آسيا .

## أكبر البعيرات المألحة في العالم!

عرف كازاخستان دائما "ببلد آسيا الوسطى" بسبب الروابط اللغوية والثقافية والسياسية التي تربطه بالجمهوريات السوفياتية الأربعة السابقة الآسيوية . ولكن في كازاخستان وروسيا وبقية دول مجموعة الدول المستقلة ، الفضاء الجغرافي المكون من قرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان وتركمناستان يعبر عنها باسميا الوسطى . ولكن المناطق الشمالية من البلاد لا يمكن ان تكون من آسيا الوسطى . وتضاريسها الجغرافية تقول ان أعلى قمة جبلية في كازخستان هي قمة جانتكين شاتكي ، ويبلغ ارتفاعها ٧٩٢٤ مترا ، كما وهي تحتوي إحدى أكبر البحيرات المألحة في آسيا والعالم وهي بحيرة بلخاش وتعتبر أيضا ثاني أكبر دول الاتحاد السوفياتي مساحة وتحتل المرتبة الرابعة في آسيا بعد روسيا والصين والهند والمرتبة التاسعة عالميا بعد روسيا وكندا والولايات المتحدة والصين والبرازيل وأستراليا والهندو الأرجنتين والأولى في العالم الإسلامي .

## صعوبة في التكيف مع "حقوق الإنسان" والديمقراطية!

اكد مراقبون ومحللون ان قمة كازخستان الاوروبية تمثل اختبارا لدبلوماسية هذه الدولة الفتية ولانفتاحها على العالم . أما للاتحاد الاوروبي فهي فرصة لنشر السلام والأمن في المناطق النائية من آسيا الوسطى عبر وضع أسس واضحة لمكافحة تجارة المخدرات وملاحقة الإرهاب بعيدا عن أراضي الاتحاد ، مثلما تمثل القمة فرصة أيضا لوضع قواعد لعدد صفقات اقتصادية جديدة فيما يعرف "بأوراسيا" أملا في تقليل خسائرها الناتجة عن الأزمة العالمية . نور سلطان نزار باييف ، رئيس كازاخستان ، يقول عن القمة : "في الحقيقة ، كانت كل دولة مشغولة بمشاكلها الخاصة ، ولكن بعد وقوع الأزمة الاقتصادية العالمية والتي نشأت عنها مجموعة العمة" ، والتي تضم دولا كثيرة ناشئة ، اترك الجميع أنه لا خلاص من هذه الأزمة بغير التعاون المشترك . سأضرب مثلا ، الولايات المتحدة وروسيا ، توطلت علاقتهما الثنائية بعدما أدرك أن الكثير من الملفات كالأمن والإرهاب ومكافحة تجارة المخدرات تستدعي التقاءهما على أرضية مشتركة وأنه بغير ذلك التعاون لن يستطيع حل المشاكل العالقة بينهما" .

## منظمة الأمن والتعاون في أوروبا .. بطاقة مختصرة

منظمة الأمن والتعاون في أوروبا هي أكبر منظمة للتعاون الأمني الإقليمية في العالم حيث تضم في عضويتها 5٠ دولة مشاركة تمتد في المسافة فيما بين فاتكوف وفالديفوستوك ، وقد بدأت المنظمة أعمالها في عام 19٧٥ .

تهتم المنظمة في المقام الأول بمنع نشوب الصراعات وإدارة الأزمات وإعادة التاهيل في مرحلة ما بعد الصراعات . وللمنظمة 1٩ عملية ميدانية في مناطق جنوب شرق أوروبا والقوقاز وآسيا الوسطى .

- وتغطي المنظمة كافة الجوانب الثلاثة للأمن وهي الجانب الإنساني والجانب السياسي - العسكري والجانب الاقتصادي - البيئي ، بما في ذلك :
  - محاربة الاتجار (في البشر والأسلحة المخفية والمخدرات) .
  - منع التسلح .
  - مكافحة الإرهاب .
  - الترويج للديمقراطية .
  - حقوق الإنسان .
  - حرية الإعلام .
  - حقوق الأقليات .
  - أعمال الشرطة وحفظ الأمن المدني .
  - سيادة القانون .

## تنوع ديني كبير لتعبئة النقص الأيديولوجي!

الديانات الرئيسية في كازاخستان هي الإسلام ٦٠% (يدين به الكازاخ وبعض الأقليات كالتاتار ، والبشكير ، والأوزبك والأوويقهورس) والمسيحية الأرثوذكسية 3٠% (يدين بها الروس ، وبعض الأوكرانيون والبارلوس) ، المسيحية البروتستانتية ٣% ، وأديان ومعقدات أخرى ٧% ، اما المسيحية الكاثوليكية فتمارس في بعض الجهات (خاصة في شمال البلاد) ولكن عدد معتقليها من بولونيين وألمان ينقلص ، فهؤلاء يغادرون كازاخستان لينتقلوا بميلادهم الاصيلة (ألبايا يوحنا بولس الثاني قام بزيارة الإستانا من 2٢ إلى ٢٧ ايلول 20٠١) . وكذلك اليهودية : رغم أن هناك كنيسا تم بناؤه حديثا في الأستانا ، إلا أن غالبية اليهود هاجروا إلى إسرائيل . ومنذ استقلال البلاد ، إعادة احياء الدين شهدت النور ، عد مهم من الجوامع والكنائس بنيت ، والدين عند البعض وسيلة لتعبئة النقص الأيديولوجي الذي تركه رحيل الاشتراكية ؛ وهي وسيلة لإبراز الانتماء الثقافي : العودة إلى الإسلام تعبر عن تجسيد للهوية الكازاخية وتطبيق المسيحية (أرثوذكسية وكاثوليكية) يهدي نقطة لتواصل الشعوب السلافية التي تناقص عددها ، وفي موازاة ذلك ، هناك حضور للطوائف الجديدة البروتستانتية وهذه الطوائف تضم معتققي جدا من السكان المسلمين والمسيحيين ، اتي بها عدد مهم من المبشرين ، عادة من الدول الأنكلوسكسونية وهي ليست مرجحا بها من قبل السلطات .

الاستانة ألكسندر كيلشفسكي يقوله : لا تنمية حقيقية بدون ديمقراطية أو حقوق إنسان . كما يشرح : "هذه البلاد تقدر الماضي والتقاليد وفي الوقت ذاته قادرة على التعود سريعا على تكنولوجيايات الهواتف المحمولة والحواسيب . لكنها لا تستطيع التكيف بسهولة مع الديمقراطية وحقوق الإنسان وهو امر يبدو أنه متعلق بالعقلية الحاكمة ، ففي كل آسيا الوسطى لا نجد دولة واحدة شرعت في تأسيس آلية لتبادل وثناوب سلمي للسلطة أو وضعها موضع التنفيذ ، وذلك بخلاف قرغيزستان" . منظمة "الأمن والتعاون الأوروبي" ، هيئة تداولية بلا سلطة عسكرية أو عقابية وغير قادرة على فرض قراراتها على الدول الأعضاء . وهكذا فإن الطريق نحو الديمقراطية لا يمر إلا بقاعات المناقشة وصالات المؤتمرات والقمم كقمة الاستانة ، مايكل إيمرسون ، محلل بالمرکز الأوروبي للدراسات السياسية ، يخبرنا عن المصاعب : "ترسيخ الديمقراطية في جميع الدول الأعضاء بالمنظمة هو هدف سياسي مهم للاتحاد الأوروبي ، فالأنظمة السياسية في آسيا الوسطى أنظمة سلطوية ولا تريد أن تتنقل حقبة الحرب الباردة" .